الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم: التاريخ

عنـــــــوان :

الحركة النقابية في تونس والمغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي (1881-1956م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر

تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

* بن زروق أم الخير

إشـــــراف:

بن سعيدان محمد

الموسم الجامعي: 2017م/2018م

الموافق ل 1438 هـ - 1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} سورة إبراهيم الآية:7.

الحمد لله حمدا كثيرا وأشكره على توفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع، والى من أخرجنا من الظلمات الى النور رسالة الإسلام نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلّم.

لأتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف "محمد بن سعيدان" على وقوفه الى جانبي وعلى كل ما قدّمه لي من نصائح وارشادات مفيدة وتوجيهات قيّمة كانت دعما لي.

كما أتوجه كذلك بالشكر الى كلّ أستاذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية وبالأخص قسم التاريخ وعلى رأسهم أستاذ "معمر جعيرن"

وكذلك لا يفوتني أن أشكر جميع عمال المكتبات سواء كانت داخلية أو خارجية علو وقوفهم بجانبي وعلى كل ما كانوا يقدموه من خدمات وكل ما أحتاجه من كتب لإنجاز هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الى جميع معلمين وأساتذتنا الذين يعلموننا وبفضلهم وصلنا الى هنا.

ونشكر كذلك كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة أو نصيحة قيمة أو بابتسامة الى كل أولئك جميعا مني جزيل الشكر والتقدير.

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي الى من قال فيهم الله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}.

الى سندي في الحياة الذي كرس حياته لتربيتي وعمل بجد وكد لتوفير لي كل ما أحتاجه لأجل الدراسة والعلم ولأجل تعليمي أبي الغالي والذي ضحى بكل ما يملك حفضه الله.

الى امي الغالية التي الجنة تحت أقدامها الى من كانت تنير دربي والتي كانت مصدر للحنان والعطف والثقة التي كانت دائما بجانبي وتدعمني دائما بدعواتها

ورضاها أمي الحنونة حفظها الله.

الى اخوتي الأعزاء أخي الكبير محمد وزوجته، عائشة، وأخي حرزالله بارك الله فيهم وحفظهما لي جميعا.

وإلى أختي عودة وزوجها وولدهما عبد الجليل.

إلى كل الزملاء والاخوة والأخوات.

والى كل الأهل والأقارب من قريب أو من بعيد

والى كل من يعرفني...

والى كل طلبة قسم تاريخ سنة ثانية ماستر.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
د–ت	دون تاريخ
س	السنة
ع	العدد
د–م–ن	دون مكان النشر
تر	ترجمة

مقدمة

مقدمـــــــة:

يعد موضوع الحركة العمالية في تونس والمغرب ودورها في النضال من المواضيع المهمة في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وما يرتبط بذلك من واقع سياسي لأن بحث العمال عن حقوقهم المهنية النقابية قاد الى طرح قضية الواقع الاقتصادي الوطني وما بترتب عليه من أبعاد سياسية واجتماعية.

فلقد تطور الاتجاه الشعبي العمالي من تونس والمغرب وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة. وأصبح قوة قيادية في النضال الوطني وتناغم واندمج مع جهود القوى الشعبية الأخرى.

تميّزت نهاية القرن التاسع بتزايد التنافس بين القوى الاستعمارية للاستحواذ على المستعمرات وفي الإطار فرضت فرنسا الاحتلال على تونس والمغرب بعد خضوعها على التزكية والضوء الأخضر من الأطراف الأوروبية الرئيسية المتصارعة على النفوذ في المنطقة وأصبحت فرنسا تحكم في كل شؤون البلاد وتمارس كل أساليب القمعية والوحشية من أجل تحقيق مطامعها، لكن الشعب منذ الوهلة الأولى دافع عن أرضه ولم يرضى بالوجود الفرنسي، وظهرت المقاومة الشعبية كأول رد فعل له حيث مزجت هذه المقاومة بين النضال السياسي والنقابي لتبدأ بالظهور بشكل واضح بعد الحرب العالمية الأولى في شكل أحزاب وطنية و سياسية ونقابية ساهمت في نشر الوعي الوطني. ووقفت في وجه المشاريع الاستعمارية التي حاولت طمس الشخصية التونسية والمغربية.

وجاء رد الفعل الوطني من خلال حركته الوطنية وقيادتها. وبعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وقد انضم الاتحاد العام للشغل الى الجهد الوطني بالنسبة لتونس وكذلك بالنسبة للمغرب لمقاومة المحتل فكان الدفاع عن الحقوق المهنية والنقابية يصب ويناغم مع الدفاع عن الحقوق الوطنية العامة في الحرية والاستقلال وعليه فقد شكلت الحركة العالمية وواجهتها النقابية تيار اجتماعي ذا أبعاد وطنية سياسية واقتصادية، ثقافية أدت دورا فاعلا

وكبيرا في النضال الوطني من أجل الحرية والاستقلال. ولعل ارتباط الحركة العمالية في تونس والمغرب بالنضال السياسي والحركة والوطنية ساهم بالاستقلال لأن الهدف واحد والعدو المشترك واحد.

1- أسباب إختيار الموضوع:

إن اختياري لموضوع الحركة العمالية في تونس والمغرب ودورها في النضال السياسي 1881-1956 فقد اقترح كليا من طرف الاستاذ المشرف وذلك لسبب أن الموضوع المختار من طرفي هو موضوع معاد والسبب الثاني هو قبولي للموضوع المقترح لأنه موضوع متشعب وشيّق ولم يتم التطرق له من قبل وخاصة أنه يضم ثلاث مواضيع في آن واحد. الحركة العمالية في تونس والمغرب ودورها في النضال السياسي 1881-1956.

2- أهمية الدراسة:

إن اهتمامي لهذا الموضوع الحركة العمالية في تونس والمغرب ودورها في النضال السياسي 1881-1956.

يعد موضوع له أهمية كبيرة لأنه يطرح اشكالية تهدف الى معرفة مساهمة الحركة العمالية في كلا البلدين في النضال السياسي وارتباطها بالكفاح الوطني.

3- الإشكالية:

ماهو دور الحركة العمالية في دعم النظام السياسي في كل من المغرب الأقصى وتونس؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية :

- **ماهو دور الحرك العمالية في تونس و المغرب الأقصى؟**
- **وماهي أسباب قيام الحركة العمالية؟**

- **وماهي الأهداف التي كانت تسعى لتحقيقها في ظل النضال السياسي؟**
- **وماهي نتائجها؟**
- **ومتى قامت الحركة العمالية في تونس والمغرب؟**
- **وماذا قدمت الحركة العمالية للنضال السياسي؟**

4- الخطة:

للإجابة على الأسئلة اتبعت الخطة المكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق كالتالي:

الفصل الأول بعنوان نشأة وتطور الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى وتناولت فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: والذي بعنوان نشأة وتطور الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى والذي تناولت فيه أن النشأة تعود إلى النقابة في تونس والمغرب والتي كانت السلطة الفرنسية على عدم تأسيس أي حزب محلي إلا بترخيص من السلطة الفرنسية ، وفي المبحث الثاني الذي هو تحت عنوان الحركة الوطنية في تونس والذي تناولت فيه أن الحركة الوطنية منذ جلاء القوات الألمانية من البلاد التونسية عمدت اللجنة الفرنسية بالتحرير الوطني وبمقتضى الأوامر الصادرة من 01 جوان 1943 ومارس 1944 إلى نزع الصيغة التونسية عن الكاتب العام للحكومة التونسية الذي أصبح يدعى الكاتب العام للحكومة التونسية ويتم تعيينه من طرف الحكومة الفرنسية، وأن الحزب الدستوري الجديد التونسي الذي نظم ودعم الحزب بين طبقات الشعب فتحدت جميع الاتجاهات في تونس باستثناء الشيوعيين والذي طالبوا بالاستقلال لتونس.

أما المبحث الثالث والذي كان بعنوان النضال السياسي والحركة العمالية في تونس والذي تناولت فيه أن النضال السياسي في تونس تمثل في الإحتلال الفرنسي لتونس وضعية إقتصادية إجتماعية وثقافية في الإستخواذ على كل شيء وتسخير كل شيء لخدمة

الإستعمال منذ 1881 وأن الحركة العمالية التونسية كان قيامها نتيجة لإرتفاع وغلاء المعيشة في تلك الظروف القاسية وإنخفاض الأجور ومنافسة الأيادي العاملة الأجنبية.

الفصل الثاني: كان بعنوان الحركة العمالية في المغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي

وتناولت فيه ثلاث مباحث

المبحث الأول: بعنوان الحركة الوطنية في المغرب الأقصى إن الحراك والكفاح البطولي هو الكفاح السياسي بالمغرب الأقصى ولقد تم تكوين كتلة وطنية من شباب المغرب الغيور وقدمت إلى الإدارة الفرنسية مجموعة من المطالب : تنص على إصلاحات مهمة في دائرة الحماية أيضا ، وبعد ذلك تحولت إلى حزب دستوري الذي حمل إسم الحزب الوطني وطالب بالإستقلال.

والمبحث الثاني: بعنوان النضال السياسي في المغرب والذي تناولت فيه قام ببعث العزائم وإنهاض المهام واستمد قادتها إيمانه من التاريخ الحافل بالمجد وكيف فقد المغرب إستقلاله وأن الشعب يكافح ليعيش عيشة الكرامة والعدل والحرية.

والمبحث الثالث: بعنوان الحركة العمالية في المغرب الأقصى والذي تناولت فيه أن الحركة النقابية عرفت تغيرات سياسية وتنظيمة وأنا قامت للدفاع عن سياسة التمييز في أجور المغاربة والعمال الفرنسيين.

الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث تأثيرها على الحياة السياسية

والي يضم ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بعنوان الحركة العمالية ودورها في النضال السياسي في تونس والذي تناولت فيه أن الإتحاد منذ تأسيسه حرص على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في حركة التحرر الوطني.

أما المبحث الثاني والذي هو بعنوان الحركة العمالية في المغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي الذي تناولت فيه أن الحركة النقابية بالمغرب وأبرزها الإتحاد المغربي للشغل الذي تأسس سنة 1955ارتبط بحزب الإتحاد الوطني للقوة الشعبية.

والمبحث الثالث والذي هو بعنوان الدور السياسي والنضال النقابي للإتحاد العام للشغل في البلدين والذي تناولت فيه أن النقابية العمالية تناضل بالتوازي مع السياسيين وأن نقابة البلدين للشغل بإتفاق حركة المقاومة المسلحة.

5- المنهج المتبع:

ولقد اتبعت في هذا العمل المنهج التاريخي والوصفي

6- أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت كذلك على عدة مصادر ومراجع وأهمها على كتاب تاريخ تونس المعاصر، في ذلك كتاب الحركة العمالية في تونس (1881-1956) لسعد توفيق البزار.

وكتاب هذه تونس لثامر الحبيب، وكتاب تونس الثائرة لبلهوان علي الذي أفادني خاصة في الجانب المتعلق بمضمون هذا العمل ووجدت فيه ما أحتاجه من معلومات.

وفي الختام وضعت خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها:

ومنها أن رغم قيام السلطات الإستعمارية بتضييق الخناق إلى أن ذلك لم يمنع من مواصلات النشاط والمطالبة بالاستقلال.

- وأن تونس والمغرب شهدت حركة وطنية حافلة بالنضال السياسي المسلح قادها وطنييون ضحوا بالغالي والنفيس من أجل العيش بالحرية والاستقلالية.
- وأن تنوع النضال التونس والمغربي أدى إلى ظهور العديد من الكتل العمالية والقوى النضالية أبرزها الإتحاد العام للشغل التونسي والمغربي.

إضافة إلى جملة من الملاحق والمصادر والمراجع.

7- الصعوبات:

لقد اعترضت في دراسة هذا المبحث فكل باحث صعوبات عدة منها:

- اتساع ميدان البحث وطول المدة الزمنية وصعوبة التحكم فيه.
- طبيعة الموضوع وحساسية متشعب وذات دراسة تاريخية وسياسية واقتصادية.
- صعوبة الحصول على المادة العلمية من مصادرها.
- الوقت المتاح غير كافي.

الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى

- المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى
- المبحث الثاني: الحركة الوطنية في تونس1939م -1945م
- المبحث الثالث: النضال السياسي والحركة العمالية في تونس

المبحث الثاني: الحركة الوطنية في تونس

في شهر ماي من سنة 1881، احتكت الجيوش الفرنسية تونس ودخلتها من ثلاث مناطق عن طريق البرّ والبحر واحتل الجنود الفرنسيون بقيادة الجنرال بربار بزرت، وتوجهوا نحو تونس العاصمة وفي 12ماي عسكر الجنود الفرنسيون بالغرب من باردو. توجد بربار ومعه القنصل الفرنسي لمقابلة الباي عند الساعة الرابعة مساء، وقدم له نسختين من معاهدة فرنسية معدة سلفا وأمهله خمس ساعات ليقبل المعاهدة التي قدمها له أو رفضها...

وبعد ساعتين فرج الباي وقد وقع على المعاهدة التي عرفت باسم معاهدة باردو وبذلك عند الساعة الثامنة من مساء 12 ماي سنة 1881 قضت فرنسا على استقلال تونس[1].

قدم الجنرال ماسط المقيم العام برنامجه الاسلامي الذي ظهر هزيلا في نظر أشد الوطنين التونسيين اعتدالا فاتحدت عندئذ جميع الاتجاهات السياسية للبلاد بيان الجبهة الفرنسية 22 فيفري 1945 الذي يطالب بمنح الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية ولقد بينت المظاهرات التي نظمت لمناسبة وفاة الرئيس روزفلت (15 أفريل 1945) وانتصار الحلفاء (8 ماي 1945 لمساندة الرأي عام) لمطالب "الجبهة الشعبية". ولكن الحدث الهام الذي جد في ذلك التاريخ هو لا محاولة أحداث "الاتحاد العام التونسي للشغل" الذي يضم تحت إدارة فرحات

حشاد الأغلبية الساحقة من الشغالين والذي يرفضه أي أشكال التبعية الشيوعية ولكن الحركة الوطنية قد انتقمت سنة 1945 الى عدة نزعات مستقلة بعضها عن بعض[2].

ولقد لجأت في أحيان أخرى الى المظاهرات والاضطرابات والاحتجاجات. ولم تنتظم هذه المقاومة في تنظيم ذي محتوى سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي الا بعد تجارب مريرة خاضها النضال الوطني ضد سلطات الاستعمار المعمرين. وقد انتقل النضال الوطني الى

[1] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، ط الثانية، ص25

[2] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881–1956)، ط الأولى، ص 598–599

جبهة الكفاح على الصعيد الثقافي والاجتماعي الذي قام به للشعب العربي في تونس منذ تأسيس المدرسة الصادقية الى الخلدونية الى المطالبة بإصلاح التعليم في الزيتونة الى تكوين الصحف التونسية. ومن خلال هذه المعارك الضارية على الصعيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه الى العمل السياسي التنظيمي. وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيون، وفي سنة 1907 تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باش وابنته والشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحمد باش حابنه ولقد ساهمت بشكل فعال في رفع النضال الى الأمام[1].

ينظم قسم التكوين النقابي والمثقفين العمال بالاتحاد العام التونسي للشغل طبرقة بداية من يوم الخميس ندوة وطنية حول المناضل النقابي والوطني مختار العياري وجامعة عموم العملة التونسية وهي ندوة احتوت بشكل خاص على ثلاث محاضرات الأولى بعنوان "الحركة النقابية ومعركة التحرر الوطني من الحامي الى حشاد " للأستاذ علي المحجوبي الثانية بعنوان "جامعة عموم العملة وروادها، نشأتها، أهدافها وتأثيراتها" للأستاذ محمد لطفي الشائبي الثالثة بعنوان "المختار العياري أحد رموز جامعة عموم العملة التونسية: تاريخه, مراحل نضاله واسهاماته في الحركة النقابية للأستاذ عدنان المنصر[2].

بعد توفر الظروف الدبلوماسية الملائمة أمام الظروف الاقتصادية والمضاربة بحدة على التدخل الاستعماري في تونس قررت الحكومة الفرنسية برئاسة جول فرانسو في مارس كامي جيري 1881 احتلال البلاد وفق تخطيط متكامل معاهدة الحماية على الباي[3].

كما تمكن العديد من التونسيين من الانضمام لصفوف المقاتلين واستشهد الكثير منهم[4].

---

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص39

[2] مختار العياري، جريدة الشعب، فيفري 2012

[3] خليفة الشاطر، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج 3، 2005، ص23

[4] الحبيب ثامر، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، د ط، مطبعة الرسالة، د ت، ص85

المبحث الثالث: النضال السياسي والحركة العمالية في تونس

لقد فرض الواقع السياسي الذي تمثل بالاحتلال الفرنسي التونسي وضعية اقتصادية اجتماعية ثقافية تتلاءم وطبيعة هذا الاحتلال الفرنسي التونسي حيث الرغبة الجاحلة في الاستحواذ على كل شيء وتسخير كل شيء لخدمة الاستعمار الفرنسي منذ بداية الاحتلال عام 1881 وحتى الاستقلال عام 1956.

وجاء رد الفعل الوطني من خلال حركته الوطنية وقيادتها المتمثلة بالحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1939–1945) وقد انضم الاتحاد العام التونسي للشغل الى جهد الوطني التونسي لمقاولة المحتل فكان الدفاع عن الحقوق المهنية و النقابية يصب ويتناغما مع الدفاع عن الحقوق الوطنية العامة في الحرية والاستقلال وعليه فقد شكلت الحركة العمالية وواجهتها النقابية الاتحاد العام التونسي للشغل تيار اجتماعيا ذا اعاد وطنية سياسية واقتصادية و ثقافية ادت دورا فعالا وكبيرا في لنضال الوطني من اجل الحرية والاستقلال التونسي وفي النضال الاقليمي المغاربي والعربي والدولي دفاعا عن الحقوق والحريات النقابية و الوطنية العامة .[1]

تأثر معظم السكان التونسيون من غلاء المعيشة في تلك الظروف القاسية وانخفاض الأجور ومنافسة الأيدي العاملة الأجنبية، فكانت بحاجة الى إظهار نقابي وطني يدافع عنهم وعن مصالحهم، ظل هذا الاتجاه بنمو في البلاد حتى عاد محمد الحامي (1891–1928) من برلين أوائل اذار عام 1924 ويعد مجيئه البداية الحقيقية لمرحلة جديدة في تاريخ الحركة العمالية والحركة النقابية[2].

[1] سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس، ط الأولى 1934هـ – 1013م، ص 51–52

[2] سعد توفيق البزار، مرجع سابق , ص3.

تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل نتيجة جهود بذلها فرحات حشاد أحد رواد الحركة النقابية التونسية. فبعد لقاءات عديدة انعقد بتونس يوم 20 جانفي 1946 المؤتمر لتأسيس للاتحاد العام التونسي للشغل كان يطمح الى وحدة الشغالين شمال افريقيا ونستنج ذلك من خلال جهوده الداخلية والخارجية[1].

تأسست أول نقابة وطنية تونسية الجامعة العامة لعموم العملة التونسيون في 3 ديسمبر 1924 بتونس وقد كان محمد الحامي الذي لم يكن آنذاك معروفا كثيرا كاتبها العام[2].

ابتداءا من سنة 1994 بدأت الحركة النقابية التونسية تتخذ شكلا قوميا واضحا، وقد كان الشهيد فرحات حشاد هو محرك هذه الحركة "بعد أن تبين له أن منظمة الجامعة العامة للعمل الفرنسية" لم توف العمال العرب في تونس حقهم في ذلك مع على أحشاد في اخراج فكرته في حيّز الوجود في مدينة صفاقص عاصمة الجنوب التونسي، وقد أحس بأن الحركة النقابية يجب أن تكون اجتماعية قومية أما أن تظل فرعا لمنظمة فرنسية فذلك مراعاة لما حولها وهكذا بدأ حشاد في انشاء نقابات مستقلة واضعا نصب عينيه أن مشكلة العامل العربي في شمال افريقيا تختلف عن مشاكل غيره من العمال لأنه مستعمر فعليه إذا أن سيناضل حتى يحرر نفسه ويحرر بلاده.

وانتقل حشاد بعد ذلك من صفاقص الى تونس فوجد فكرته منتشرة هناك، وهكذا استطاع أن يكون في تونس التي بقيت بعد نفي محمد علي و رفاقه[3].

[1] حبيب حسين اللولب، التونسيون (الثورة الجزائرية)، ط 1، 2009، ج الأول، ص193

[2] جير هارد هوب، دراسة، ت ر، محمد المنهجي العمامي، ص8

[3] محمد الصافي، دراسات ملامح النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني، ص 103

كان التونسيون وخاصة العمال يناضل ضد الاستعمار الفرنسي من اجل الحرية والاستقلال الوطني ولا غرابة في مثل هذا الوضع أن ينضم العمال التونسيون الى نقابة وطنية سهر على مصالحهم، وأن يكافحوا من اجل بقائها واعادة الحياة اليها، وعلى الرغم من استمرار النضال العمالي فقد بقيت الحركة النقابية معطلة من (1925-1932) نتيجة التآمر الذي جمع بين الاستعمار والبرجوازية الوطنية، لكن هذا التآمر لم يبقى طويلا، فقد اعترضت السلطات الفرنسية بمقتضى مرسوم ثامن عشر من تشرين الثاني 1932 بترخيص العمل النقابي في تونس. [1]

وتذكر المصادر التاريخية أن الحبيب بورقيبة أحد الأعضاء البارزين في الحزب الدستوري وقف الى جانب فكرة انشاء نقابات عمالية تونسية، اذا جند العمال الذين كانوا قد انضموا الى الحزب الشيوعي الفرنسي عن طريق اللجنة العاملة للعمال في محاولة انشاء نقابة عمالية خاصة بهم في تونس، إذ حاول بورقيبة تكتيل الجهود الوطنية لدعم الحركة العمالية وإن كانت علاقة الحزب أو المكتب السياسي بنقابات العمال ستعمد فيما بعد الى محاولة السيطرة على هؤلاء العمال من الناحية السياسية والتنظيم في أول الأمر، ثم الافادة منهم باسم الحزب الدستوري بعد عام 1934 عندما حصل الانشقاق وأصبح هناك الحزب الحر الدستوري الجديد والقديم[2].

[1] سعد توفيق البزار، المرجع السابق، ص74.

[2] سعد توفيق، المرجع السابق، ص75.

الفصل الثاني: الحركة العمالية في المغرب والنضال السياسي

- المبحث الأول: الحركة الوطنية في المغرب الأقصى
- المبحث الثاني: النضال السياسي في المغرب الأقصى

المبحث الثالث: الحركة العمالية في المغرب الأقصى

المبحث الأول: الحركة الوطنية في المغرب الأقصى

لقد برز إلى الميدان نوع جديد من الكفاح البطولي هو الكفاح السياسي في المغرب الأقصى، ففي سنة 1920 أي بعد الحماية بثمان سنوات, تقدمت طائفة من الشباب المغربي المتحمس إلى الإدارة الفرنسية بمطالب تنص على تحقيق بعض الإصلاحات. وعقب كل ذلك تكونت كتلة وطنية من شباب المغرب الغيور وقدمت هذه الهيئة إلى الملك والإدارة الفرنسية مجموعة من المطالب تنص على إصلاحات مهمة في دائرة الحماية أيضا، ولكن الفرنسيين لم يستجيبوا لدعوة الحق.

وبعد ذلك تحولت تلك الكتلة الوطنية إلى حزب سياسي يحمل اسم الحزب الوطني، فعمدت الإدارة الفرنسية الغاشمة إلى إغلاق مراكزه في المدن والقرى، وسجنت ونفت وشردت زعماءه وأنصاره وظل أولئك المجاهدون المخلصون في معاقلهم إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها المغاربة مشاركة فعالة فأطلق سراح المكافحين وبعد ذلك اضطر الملك الخامس إلى السفر إلى طنجة وأعلن أن المغرب يطالب بإستقلاله[1].

تعد مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين من الحقب المهمة والحاسمة في تاريخ المغرب ,وذلك لتميزها بالنضال الدؤوب ضد الاستعمار الفرنسي و الإسباني المقرون بالمطالبة بالاستقلال، وتمسكه بقيادة محمد الخامس ,الذي أصبح رمزا للمقاومة المغربية للتخلص من السيطرة الأجنبية ,فهذا التلاحم في الموقف الوطني زاد في حدة توتر العلاقة بين السلطات التي تسانده الحركة الوطنية وبين الإقامة العامة بمقيمها الجديد جيوم الذي اتضحت أولى ملامح سياسته في أول خطاب له سنة1951[2].

[1] محمد الأمين، محمد علي الرحمان، المفيد في تاريخ المغرب، دار البيضاء، ص263–262.

[2] مؤيد محمود المشهداني، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب،ع25 ،2011ص107.

منذ خضوع مراكش للحماية الفرنسية والوجود الإسباني في الريف المراكشي عام 1912م بدأت الحركة الوطنية المغربية ضد الوجود الاستعماري الإسباني وظهرت المقاومة بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي في الشمال خلال السنوات من 1921 إلى 1926،[1] وقد لعبت تلك الحروب دورا معتبرا في إنعاش الروح النضالية[2].

[1] عزيزة جراية، مذكرة ماستر نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا (1919–1929)،2014.2013 ,ص24.

[2] عزيزة جراية، المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثاني: النضال السياسي في المغرب

وبينما كان المقامون المسلحون المغاربة يواصلون كفاحهم في استماتة واستبدال رغم عدم تعادل سلاحهم مع الخصم بدا سكان النواحي المحتلة ينظمون أنفسهم لاستئناف الكفاح في شكل اقل ظهور ولكن ليس أقل مفعولا، هناك نشأت حركة وطنية مغربية قامت ببعث العزائم وانهاض الهمم واستمد قادتها ايمانهم وأقدامهم من هذا التاريخ الحديث الحافل باللام والمجد فقد شاهد معظمهم كيف فقد المغرب استقلاله وان الذكريات التي يعيشها الناس لأعظمهم قوة توحدهم، فقد قال ذلك رونان عندما لاحظ بحق: "أن للأحزان في ميدان الذكريات الوطنية مفعولا أقوى من مفعول أقوى من مفعول الانتصارات لأنها تعرض واجبات وتوجه المجهود المشترك".

وهكذا تتجلى الوطنية المغربية في مظهرها الحقيقي لا كحركة عدائية للأجانب ولا كحملة ضد فرنسا، ولكن كرد فعل عادل لشعب يكافح ليعيش عيشة الكرامة والعدل والحرية"[1].

كانت خطة الحزب الحر الدستوري الجديد تعتمد الحوار والتفاوض وقبول مبدأ التدرج مع استمرار الضغط الداخلي والخارجي والاستعداد للمواجهة إذا ما فشلت التجربة التفاوضية.

ولكن مذكرة 15 ديسمبر 1951 أكدت رفض الحكومة الفرنسية تطوير نظام الحماية بطريقة سليمة، لهذا السبب تخلى الحزب الحر الدستوري عن الموافقة المعتدلة التي شارك على أساسها في حكومة التفاوضية (17أوت 1950) وتولى قيادة المقاومة المسلحة. [2]

كانت استراتيجية تحرير تونس تعتمد على تجنيد الجبهة الوطنية وكسب تأييد الرأي العام الفرنسي و العالمي مع ازدواج العمل السياسي و النضال حسب ما تتطلبه طبيعة المعركة وميزان القوى والظروف المقاومة كلال الشعبية وهكذا تتجلى أولوية البعد السياسي في هذه

[1] فؤاد مصطفى , محمد الخامس, كفاح المغرب العربي، ص 14.

[2] فؤاد مصطفى، مرجع سابق، ص15.

المعركة غير متوازنة وأهمية الخطة الشمولية التي اعتمدت تكتل الشعب وجند كل طاقته للمرحلة الحاسمة وقد كان الحزب الحر الدستوري الجديد الذي يقود النضال يتمتع بمساندة كل القوى الحية المنضومية تحت رايات الحزب والمنظمات الوطنية: الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام للفلاحة.

وكانت الاجتماعات الشعبية التي نظمها الحزب الدستوري الجديد بالاشتراك مع المنظمات الوطنية منذ رجوع الزعيم الحبيب بورقيبة من المهجر ترمي إلى ايقاظ الهمم واستيعاب كل الطاقات الوطنية وتوحيد الصفوف وكانت هذه الاجتماعات الجماهرية ترفع معنويات الشعب وتبث فيه الوعي والحماس وتذكي جذوة الكفاح وهكذا تكونت جبهة وطنية واعية صلبة مستعدة لخوض معركة التحرير.[1]

ونذكر في هذا المضمار أن قيادة الحركة قامت بتقييم واقعي للوضع مبرزة عدم جدوى اقناع العناصر التي مازالت تنتمي للجنة التنفيذية للحزب القديم مدركة أن مساندة الباي للحركة الوطنية لتكون إلا ظرفية لعدم استعداده للأقدام على قطيعة مع فرنسا (رسالة الحبيب بورقيبة إلى العابد بوحافة باريس 5 جويلية 1950) ولكن مجرى الاحداث أثناء معركة التحرير أظهر وحدة الصف في تأييد المسيرة النضالية دون أي نشاز مع ضرورة اعتبار مختلف مستويات الالتزام.[2]

كانت خطة الحزب الحر الدستوري الجديد تولي الأهمية للعمل السياسي ولكن تعتبر حتمية اعتماد المقاومة المسلحة لإثارة انتباه رأي العام العالمي واهتمامهم واقتنع الزعيم الحبيب بورقيبة إثر مناقشته مع بعض وفود الأمم المتحدة أثناء جولة الادعائية سنة 1947 لأن قضية تونس لن تعرف ولن يعتني بها ما لم يضطرب الامن في تونس بصفة واضحة

[1] فؤاد مصطفى، مرجع سابق، ص16.

[2] خليفة شاطر، مرجع سابق، ص 143.

فالمعركة تحتاج إلى سند الكفاح بمختلف أشكاله وهكذا استعد الحزب الحر الدستوري الجديد إلى الكفاح مقتنعا بأن منظمة الامم المتحدة لنتنظر جليا في القضية التونسية إلا في الصورة حدوث قلاقل خطيرة بتونس ومن المستحيل أن تنظر في القضية في "جو هادئ" ونذكر في هذا المجال أنتلازم الوضع اثر مذكرة 15 ديسمبر 1951 سيفرض اقرار استراتيجية المقاومة المسلحة لدعم الكفاح السياسي والدبلوماسي. [1]

العمل النقابي هو الذي يسيطر على الحياة اليومية للعمال المغاربة أي ذلك التفاعل بين العمل النقابي و نضال الحركة الوطنية و التنظيمات العمالية أبدت تفاعلها الواضح مع الأوضاع السياسية آنذاك، "إلا أنه يمكن القول أن نشوء النقابات في الدول المغاربية كان محفزا للعمال في المغرب بتأسيس نقابات حيث أن النقابة ظهرت في هذه المجتمعات (الغربية) مع ظهور النظام الرأسمالي والذي من خصائصه الفصل بين الملكية والعمل".

ولكن مع "حلول 1937 تشكل حزب الاستقلال أول نقابة وكانت النقابة العمالية تناضل بالتوازي مع السياسيين، هؤلاء العمال كإنو يعملون في ظروف سياسية صعبة مع العمال فرنسيين لكن مجتمعهم كان يطالبهم بالقيام أدوار أخرى.[2]

وفي 1948عرف المغرب موجة من الاضطرابات مثل اضطراب عمال باطن الارض حيث دام اضراب عمال جرادة 23 يوما، وكذلك عمال خريبكة وشلت الاضرابات الحركة الاقتصادية وعينت حينها فرنسا الجنرال كوال بقمع الإضرابات وتفكيك العمل النقابي الذي أصبح يهدد الاحتلال الفرنسي بسبب تنامي دور الشيوعيون داخله.

وفي أواخر 1954 ثم الافراج على العمال و على مفتعلي أحداث 1952 وتكونت لجنة تنظيم و تطوير الحركة النقابية الحرة بالمغرب، ترأسها الطيب بن بوعزة.

[1] خليفة شاطر، مرجع سابق، ص144.

[2] ضياء الموسوي، سوق العمل والنقابات العمالية في مسار السوق الحر، ط 2007، ص115.

وفي 20 مارس 1955 تحقق أمل كل العمال المغاربة بتأسيس نقابة مغربية مستقلة هي الاتحاد المغربي للشغل بالاتفاق مع الحركة العمالية و حركة المقاومة المسلحة.[1]

و المراحل المهمة في تاريخ كفاح الاستاذ علال الفاسي ضد المستعمر أن لم نقل أهم هذه المراحل، وكذلك في تاريخ الحركة الوطنية عامة، وهنا يبرز سؤال مهم هو لماذا أضيفنا على هذه المرحلة تلك الهالة من القوة والعظمة وصبغناها بصبغة الفعالية الكبيرة؟ عند الاجابة على هذا السؤال يكون لزاما علينا أن ننقل وبكل أمانة أن هذه المرحلة تعتبر بالنسبة للمقاومة المغربية المرحلة الحاسمة في تاريخ الكفاح لأنه خلالها تم الحركة الوطنية أن تنتقل من طور العمل الأولى المتمثل في الاحتجاجات والعرائض وغيرها إلى الطور العمل الفعلى المتمثل في تجاه المظاهرات الاحتجاجية وتنظيمها والاعتصام بالمساجد الكبرى في المدن لقراءة اللطيف، ومجابهة قوى الاستعمار المتمثلة في الرجال الاقامة العامة بالمغرب، ومقارعة الحجة بمثلها وتكوين الوفود المفاوضة التي كونت نواة الاحزاب الوطنية فيما بعد، وتوقيع عرائض الاحتجاجات زيادة على المجابهات بين الجيش الفرنسي والوطنيين والتي كان ينشأ عنها قتلى وجرحى ومعتقلين.[2]

بقى أن نتساءل مرة أخرى: لماذا حددنا بداية هذه المرحلة والتي قلنا بأنها أهم مراحل، لماذا حددناها بصدور الظهير البربري سنة 1930 وما هو هذا الظهر البربري وما قيمته حتى نجعله حدا فاصلا بين المرحلتين من مراحل الكفاح التي خاضها الاستاذ علال الفاسي في سبيل استقلال وطنه، و كفاح الحركة الوطنية العامة.

في أكثر من السياق المنطلقات التي انبتت على أساسها استراتيجيا الاستعمار الفرنسي و سياسته في مجال التوسع و الاحتلال كما أبرزنا بالتدقيق المطلوب كيف إن الظاهرة الاستعمارية باعتبارها نتيجة منطقية لتطور النظام الرأسمالي وضرورة استمراره لم تستهدف

[1] جمال بو ربيع ، مرجع سابق، ص22-23.

[2] فؤاد مصطفى، مرجع سابق، ص41.

الاستغلال المادي وحسب بل ركزت بإصرار على أنتكون إجهاز على كل ما له صلة بهوية المجتمعات المستعمرة ومقومات شخصيتها التاريخية والمغرب العربي الذي تقبل جرح الاحتلال سقيم العود ضعيف المركز مدافعا غير مبادر الوجداني المفعم بشحنة جهادية تارة والمقاومة السياسية المتمركزة على الذات الداعية إلى الإصلاح طورا آخر.

لذا كان منطقيا أن تشهد بلدان المغرب تغيرات عميقة طالت اقتصادها فلسفة وإنتاجها كما مست مجتمعاتها سلوكا وتعليما و ثقافة هذا وقد عمقت نتائج دخول الاستعمار بلاد المغرب من تأخر هذا الأخير كما أدبجته ضمن المنظومة الرأسمالية خلاف لما ادعته ودافعت عنه العديد من الكتابات المنظرة لما يسمى رسالة فرنسا التمدنية[1].

فالاستعمار إذا كانت لنتائجه العميقة من مضاعفات على الصعيد المغرب العربي فإنه قد وتر الصراح بينه والحركات الوطنية كما أمد هذه الأخيرة بقوى مجتمعية جديدة فاعلة وسمعت وعضدت متبنى النضال الوطني وبالضرورة طورت مفاهيم وآليات نشاطه وهذا شرط مركزي في استجلاء وإدراك دلالات الانتقال من بعد الدفاع عن الهوية إلى طرح مبدأ التحرر والاستقلال[2].

فالتأخر التاريخي لم تقتصر نتائجه الأولوية على تعميق تفكك وحدة المغرب العربي وتعريض سيادته للاختراق العثماني أولا والبيري لاحقا بل وفرت شروط إدماج المنطقة بالمنطوقة الرأسمالية وإخضاعها لمتطلبات الاستراتيجيات الاستعمارية الفرنسية.

ان عملية الادماج التي وقفنا عند طبيعة أدواتها ونوعية مجالاتها وحللنا المؤشرات الأولوية لمضعفتها على الاقتصاد ومجتمع وثقافة المغرب العربي ستتأكد نتائجها العميقة

[1] فؤاد مصطفى، مرجع سابق، ص42.

[2] فؤاد مصطفى، مرجع سابق، ص44.

أكثر مع أواخر الثلاثينات وعقد الأربعينات وهي الفترة التي مثلت أوج تصاعد الامبرالية وفي الوقت ذاته بداية لانكسارها.

منذ خضوع مراكش للحماية الفرنسية والوجود الاسباني في الريف المراكشي عام 1912م بدأت الحركة الوطنية المغربية ضد الوجود الاستعمار الفرنسي والاسباني وظهرت المقاومة المغربية بقيادة الامير عبد الكريم الخطابي في الجبال الشمالية السنوات من 1921 إلى 1926م ومن خلال هذه السنوات احرز عبد الكريم الخطابي انتصارات كبيرة جعلت منه زعيما لشعب و قائدا للثوار و بدون أي منافس واصبحت الانظار تتجه اليه مشارف العالم العربي[1].

ولعل ابرز معارك الجهاد المغربي ضد الاحتلال الاسباني هي معركة انوال فقد وقعت معركة انوال في 21 تموز يوليو 1921 م و كانت بوابة التحرير لمعظم الشمال المغربي و يصفها شاهد عيان بأنها معركة شديدة لم و يصفها شاهد العيان بانها معركة شديدة لم يسبق لها مثيل في جميع المعارك التي خاضتها اسبانيا منذ دخولها الشمال المغربي فقد تكبدت القوات الاسبانية خسائر فادحة في الافراد و المعدات بلغت حسب تقدير المصادر الرسمية الاسبانية 1000قتيل و 4300 جريح و 570 اسيرا فضلا عن الكثير من المعدات العسكرية و المواد التموينية و الطبية و التي قال عنها الامير الخطابي : لقد اعطانا الاسبان في ليلة واحدة كل ما نحتاج اليه للقيام بحرب كبيرة [2].

اصيبت الغازات بحالة من الاضطراب والهلع و اصبحوا يتوجسون خيفة من انتقال عدوى الانتفاضة الى الجزائر و هكذا اصبحت امال المسلمين في التحرر معقودة بحماس جياش على هذا البطل الريفي و مما زاد في التفاف الناس حوله انتسابه إلى

[1] رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الأساسية والإجتماعيات، مصر، 1996، ص152.

[2] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الإحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف، مقال، ص92.

سلالة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ثاني خلفاء الراشدين و لقد كان الجزائريون يعتبرون كل النصر يحرزه الامير بمثابة نصر لهم و كذا كل الهزيمة و لقد ساهمت حرب الريف من جهة اخرى في تحسيس الجالية الجزائرية المهاجرة الى فرنسا ولعبت هذه الحرب دورا معتبرا في انتعاش الروح النضالية في الصفوف المهاجرين الجزائرية في وقت تزامن مع تأسيس حزب نجم شمال افريقيا .[1]

كان لمعركة أنوال حرب التحرير التي قادها الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي صدها للمغرب والعربي والدولي ففي المغرب شعر المحتلون الفرنسيون بالخشية على نفوذهم لا في المغرب وحسب وإنما في العموم المغرب العربي وايقنت فرنسا أن مصيرها في المغرب العربي متعلق بالحرب الاسبانية فانتصار هذه القوة الفتية لا بد أن يدفع بالمغاربة جميعا إلى التضامن والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي وعليه أخذت سلطات الاحتلال الفرنسي تستعرض جنودها لإرهاب السكان فيما شددت من عمليات المراقبة والاعتقال .[2]

فالأوساط المغاربية بباريس كانت تتحدث بشغف عنن أحداث الريف وعن شخصيته الأمير عبد الكريم، العمال الجزائريون كانوا جميعا يحتفظون في جيوبهم بصورة الامير وبقصاصات الجرائد التي تتحدث عن شجاعة جيشه إن اليسار في فرنسا وخاصة الحزب الشيوعي كانوا يساندون الثورة الريفية، لقد شجعت الريف قادة الحركة الوطنية المغربية على مواصلة نشاطهم السياسي في المهجر.

فجاء في هذا النداء الامير إلى شعبين الجزائري والتونسي سنة 1925 حيث دعا فيه الامير جميع الوطنيين لكسر القيود الاستبعاد لطرد المضطهدين وتحرير بلادهم ودعا مسلمين شعوب المشرع للتوحد امام المستعمرين والمضطهدين.

[1] محمد علي داهش ، مرجع سابق، ص93.

[2] عزيزة جارية ، مرجع سابق، ص26.

كان لتجربة الريف أكثر في صدى المغرب العربي ولانكسارها أثر عميق مهدت هذه الارضية السياسية في بلاد المغرب وفي المهجر وساعدت على ظهور تلاحم القوى السياسية المغربية[1].

أعطت الحرب العالمية كما هو الشأن في فرنسا الاولوية للمعركة السياسية داخل الحركة النقابية وتماما مثلما هو الشأن في فرنسا لعب المناضلون الشيوعيون بتونس دورا لا يخلو عن أهمية في المقاومة السرية ضد قوى المحور التي سيطرت على البلاد التونسية بين نوفمبر 1942 و ماي 1943 مما دعم تأثيرهم على الحركة النقابية وقد كرس مؤتمر الاتحاد الاقليمي للكونفدرالية العامة للشغل المنعقد يومي 18-19 مارس 1944 هيمنة العناصر الشيوعية على المنظمة النقابية حيث وقع انتخاب 17 مناضلا شيوعيا في الهيئة الادارية التي تضم 21 عضوا .

وقد انجز عن هذا المؤتمر انسلاخ مجموعة من النقابيين التونسيين ينتمون إلى الجهة صلق من الاحاد النقابي التونسيين ينتمون إلى جهة صفاقس من الاتحاد النقابي الذي ناضل البعض منهم فيه منذ 1936. [2]

[1] محمد مالكي، الحركات الوطنية في الإستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م ،ص 24.

[2] خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص132.

المبحث الثالث: الحركة العمالية في المغرب الأقصى

إن للنضالات المغاربية في المغرب الأقصى الواسعة التي قام بها العمال سنة 1936 والتي ساهم بها العمال بمساهمة فعالة ركزت على ضرورة إعطاء الحق النقابي على مستوى فردي أي الحق لكل عامل مغربي ففي سنة 1930 لم تقر السلطات الاستعمارية إلا بحق العمال الأجانب في تكوين نقابات وفي سنة 1938. [1]

وبعد الإضراب المشهور الذي قام به المغاربة، أصدرت السلطات نفسها قوانين لمعاقبة أي عامل أجنبي ساعد أو حرض عاملا مغربيا على الدخول إلى منظمة مغربية وقد دخلت في هذا الإطار سلطات الحماية ومنظمات أرباب المعامل في عملية تكوين تنظيمات مهنية تابعة لها على أساس قبلية تهدف إلى صرف العمال المغاربة عن إنشاء النقابات والحقيقة أن العمال المغاربة اتجهوا إلى العمل النقابي وإلى التنظيم العمالي بواسطة نضالهم ضد شروط العمل القاسية ,وضد التمييز في الأجور ولهذا كان التقاءهم طبيعيا مع الحركة الوطنية التي كانت أول حركة طلبت في سنة 1934 في إطار "مطالب الشعب المغربي" بحق العمال المغاربة في تكوين نقابي موحد في سنة 1936ظهرت موجة واسعة من الإنخراطات النقابية من طرف العمال المغاربة إبان النضالات النقابية التي انطلقت من معمل في الدار البيضاء [2].

عندما بدأ الاستعمار في إحداث قطاعات عمومية لتوطيد نفوذه مثل قطاع الصحة والتعليم والبريد، وتكون تعليمات مهنية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وما واكبها من تغيرات اقتصادية وقمع الإضرابات 1920وصعود الكتلة اليمنية في فرنسا وانعكاس هذه الأوضاع على الحركة العمالية في المغرب وأدت بسبب الضغط وتظافر

[1] عبد اللطيف المنوني ,مجلة تغيرات في التطور التاريخي والسياسي للحركة النقابية في المغرب ,19 أفريل 2017,ص247.

[2] عبد اللطيف المنوني، مرجع سابق، ص249

مجموعة من الظروف، وارتبط العمل النقابي بالوطنية .كما كان لفوز تكتل اليسار بفرنسا في ماي 1924 آثار هامة وصلت إلى حد الاعتراف بالحق النقابي للمغاربة أي كانت بداية الإحساس بضرورة وحدة الطبقة العاملة للصيانة المكتسبات.

وبعد مجموعة من الأحداث التي كان لها الأثر البليغ في تطور الحركة العمالية ومعها العمل النقابي. وبعد الهجوم على المكتسبات التي أحرزها العمال الفرنسيون بالمغرب ومعهم المغاربة خاصة بين سنتين 1926و1929 تأكد بالملموس وبما لا يدع مجالا للشك للعمال الفرنسيين أنه لابديل عن توحيد الطبقة العاملة لمواجهة التراجعات .ومنذ مارس 1935 شرعوا في استقطاب العمال المغاربة الذين كانوا قليلي التنقيب لما تعرضوا له من منع إلى حدود 1933كما طرح ومن قبل العمال الفرنسيين أيضا مطلب أجرمتها و لعمل أي المساواة بين العمال الفرنسيين والمغاربة في الأجر بالنسبة لنفس العمل وسلطات الاستعمار[1].

وقد كان لهذه الخطوة تأثير بليغ على الحركة الوطنية المتمثلة في كتلة العمل الوطني برأي العديد من المفكرين وبدأت بوادر التضامن مع العمال من طرف الأسر والتجار في الإضرابات تظهر [2].

وفي 20مارس 1955 تحقق أمل المغاربة في تأسيس نقابة مغربية مستقلة هي الاتحاد المغربي للشغل بالاتفاق مع الحركة العثمانية للحركة المقاومة المسلحة. وظهر التوجه للنقابة المغربية ونبذها للتعددية. وبدأ الانسحاب من الاتحاد العام للنقابات الكونفدرالية والالتحاق بالنقابة الجديدة ودافع الاتحاد المغربي للشغل على إثر تأسيس القوات المسلحة الملكية على حق حيث لا التحرير في الاحتفاظ بأسلحة ومتابعة عملية التحرير الشامل والكامل لجميع المناطق المستعمرة.

[1] محمد يوسف، مقال الحركة النقابية المغربية، أهم الدروس المستخلصة منها، 10نوفمبر 2010.

[2] أمال الحسين ،الحركة العمالية النقابية و اليسار المغربي، 13جانفي 2008.

عرف تطور الأنظمة الاجتماعية عبر المراحل التاريخية التي عرفتها صراعات مريرة من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ويتجلى ذلك في الصراع بين الطبقات عندما وصل التناقص مداه بين الطبقات الشعبية والطبقة المسطرة على السلطات السياسية والاقتصادية والعسكرية. فباستثناء عصر من العصور الذي شهدت فيه البشرية نوعا من المساواة في الحقوق. فإن نظام الرق والنظام الاقتصادي اللذان يتميزان بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج قد عرفا استغلالا واضحا للمعاملات والعمال الزراعيين الذين استبعدهم الإقطاع. [1]

قبل سنوات قليلة من الحرب العالمية الثانية كانت بالمغرب حركة عثمانية في حالة تحول ضغط تناقضاتها الداخلية ،بسبب الصراع الموجود داخلها بين اتجاه استعماري أو شبه استعماري تقوده الأرستقراطية العثمانية التي كانت رغم تعاطفها العلني مع الاشتراكية تعمل موضوعيا على تحريك العمال المغاربة في اتجاه يقبل بالنظام الاستعماري الضروري لاستمرار امتيازات الأرستقراطية، ولكن الخاص بهذه الطبقة العاملة المغربية داخل النضال الوطني خلق اتجاها ثانيا يريد أن يجعل من الحركة النقابية عنصرا من العناصر التي تسهر في انعتاق وتحرره.[2]

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وما واكبها من تحولات على الصعيدين المغربي والدولي ،عرفت الحركة النقابية تغيرات سياسية وتنظيمية مع بروز الكونفدرالية العامة للشغل الفرنسية ،وفي شكل جديد امتداد من سنة 1943 تحت اسم الاتحاد العام للتنظيمات النقابية للدفاع عن سياسة التمييز في الأجور بين العمال المعاربة والعمال الفرنسيين ، وأصبحت ترفع شعار "أجرة واحدة لنفس العمل "وفي هذا الإطار قامت في سنة 1944 حتى غاية

[1] محمد الصافي، مرجع سابق، ص101.

[2] عبد اللطيف المنوني، نشوء وتكوين الطبقة العاملة في البلدان العربية، مجلة الطريق، العددان 3-4، جوان 1980، ص 247.

1947 بنضالات واسعة أكسبتها موجات تأييد من العمال المغاربة وانخراطاتهم فيها كنتيجة غلاء المعيشة والمطالبة بزيادة الأجور.

وأنها شجعت دخول العمال المغاربة في العمل النقابي ،وأعطتهم مسؤولية حتى على مستوى القيادة ولكنها في الوقت نفسه استمرت تكافح ضد تكوين منظمة نقابية وطنية ،فلقد أحرز الاتحاد العام للتنظيمات النقابية المتحدة بالمغرب وهو بمثابة منظمة تسعى لإدماج العمال المغاربة في إطار وطني، وهو بعمله هذا كان موضوعيا ليقف في صف مخالف لصف حركة التحرر الوطني التي انبثقت في شكل جديد انطلاقا من سنة 1944 وهو حزب الاستقلال الذي استمر في عملية بسط الطبقة العاملة من أجل إذكاء وعي وطني وتوسيع نفوذ النقابات الوطنية التحريرية.

وأما النجاح الذي كانت تتلقاه ،وأمام وقوف سلطات الحماية بجانب المنظمة النقابية المؤطرة من طرف الفرنسيين، ومن جراء استمرار الحماية في رفض الحق النقابي المطلق للمغاربة، قرر حزب الاستقلال ابتداء من سنة 1947 دفع نقاباته للانخراط الجماعي ولم تمض سنتان حتى أحرز النقابيون الوطنيون بفضل خططهم الصحيح الميني على إعطاء الأولوية للنضال الوطني السياسي على الأغلبية[1].

وفي بداية سنة 1948 ظهرت في الصحف بيانات تعلن عن تأسيس اتحاد عام للنقابات تحت اسم القوات العمالية.

وفي سنة 1951 توصل المؤتمرون الوطنيون الرفض المصادقة على ملتمس يقرر فيه المؤتمر تكوين منظمة نقابية مغربية مفتوحة لجميع العمال ومستغلة على أساس أن المنظمة ستكون الأداة الممثل لمساهمة فعالة العاملة بجانب الجماهير المغاربية في النضال من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي[2].

[1] ألبير عايش، المناضلون المغاربة في إتحاد النقابات المتحالفة بالمغرب، 1900–1936، تعريب المعروفي، العدد 13، خريف 1986، ص115.

[2] محمد الصافي، مرجع سابق، ص101.

الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث التأثير على الحياة السياسية

- المبحث الأول: الحركة العمالية ودورها في النضال السياسي في تونس
- المبحث الثاني: الحركة العمالية في المغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي

المبحث الثالث: الدور السياسي والنضال النقابي في الاتحاد العام في الشغل في البلدين

الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث تأثيرها على الحياة السياسية

المبحث الأول: الحركة العمالية ودورها في النضال السياسي في تونس

إن الفكرة التي نشأ عليها الاتحاد العام التونسي للشغل هي فكرة الاستقلالية النقابية والعمالية التي اندمجت فيما بعد بالاستقلالية للوطن التونسي ككل وعليه أصبح الاتحاد قوة فاعلة في الصراع الذي عاشته تونس، وكان في مقدمة القوة الاجتماعية والسياسية الرافضة للجمود والتخلف والطامع أكبر إقامة مجتمع تسوده الحرية والرفاه الاجتماعي ،لذا خاض معركته الاستقلالية في الحصول على الحق النقابي وعارض بشدة المحاولات الرامية إلى تهميشه من سلطات الاحتلال الفرنسي ،شكل العمال مع الأدباء والمفكرين قوة وطنية واحدة ،حيث اجتمعوا ووحدوا كلمتهم في مؤتمرهم عام 1945 وطالبوا بالحكم الذاتي للبلاد التونسية ،ومن ثم في مطلع العام 1946 نشأ الاتحاد العام التونسي للشغل[1].

حرص الاتحاد منذ تأسيسه على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في حركة التحرر الوطني ،وقد انظم إليه العديد من مناضلي الحزب القراء الدستوري القديم والجديد وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم باستثناء الشيوعيين ولم يكتف بذلك بل عرف منتسبيه بأهمية التحرر الوطني وظل يعمل حتى أصبحت الحركة النقابية قادرة على تغيير مجرى الأحداث في 1946 التي عدت أعظم خطوات الحركة الوطنية[2].

كانت اضطرابات 1941 دليلا على سعي العمال والشعب التونسي إلى تحقيق الاستقلال، وهذا ما كان يظهر من خلال نشاط قائدها حشاد في الاجتماعات الدولية ودعوة لنشر القضية التونسية للتحرر السياسي والاقتصادي مستندا إلى قوة الحركة النقابية التونسية لما لها من جماهير واسعة وتأثير قوي في الحوار السياسي والاجتماعي.

[1] عمر فاروخ، وثيقة المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961، ص236.

[2] سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص91.

فكان لتطورات الأحداث وقع في نفس الفرنسيين لذين شعروا بالخطر يوما بعد يوم، والوعي الوطني للأعداد الكبيرة من العمال والموظفين التي انضمت للاتحاد التونسي للشغل، فما كان من العمال إلا أن طبقوا أوامر الاتحاد ورفعوا شعاراته ليدعموا حركة التحرر الوطني.

ولقد حل الاتحاد النقابي الشيوعي نفسه وانضم إلى الاتحاد التونسي للشغل، وبذلك أصبح الاتحاد قوة مساهمة في تونس التي نالت الاستقلال في 20مارس 1956.

واستطاع الاتحاد أن يربط بين النضال الاجتماعي والنضال الوطني المتعلق بالحربين والكرامة وكانت له نضالات تعكس تمسكه بالمبادئ الاستقلال والمساواة والعدالة الاجتماعية والمساهمة في بناء المجتمع الديمقراطي[1].

استغلت النخبة الأوضاع الداخلية المتأزمة لانتقاد السياسة الاستعمارية الجديدة في محاولة التحسيس الرأي العام التونسي بخطوة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي باتت تهدد المواطن التونسي دون غيره وكل ذلك ساعد على نمو الشعور الوطني لدى جميع شرائح المجتمع التونسي.

انطلاق النضال النقابي مع نشأة جامعة عموم التونسيين الأولى وردود الفعل الاستعمارية.

تكونت المنظمة والتي تعتبر أول مركزية عمالية في العالم العربي نتيجة الظروف الصعبة التي كان يعيشها الأجراء، ولم تكن السلطات الفرنسية ولا النقابات الفرنسية بوجودها وذلك تخوفا من احتمال انتمائها إلى الأممية الشيوعية الثالثة بموسكو[2].

[1] عمر فاروخ، المرجع السابق، ص237.

2 سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص92.

الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث تأثيرها على الحياة السياسية

تميزت ظرفية أواسط العشرينات بنمو الوعي السياسي الذي تجسم في تزايد عند المنخرطين بالحزب القراء الدستوري الذين كان جلهم من الطبقات المتوسطة والضعيفة من عمال الحرفيين تأثروا أكثر من غيرهم من جراء تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب العالمية الأولى خاصة من جراء سياسة التمييز بين الأهالي والجاليات الأجنبية التي توختها فرنسا والتي تردها إصلاحات جويلة1962 إلا مناقضة.

فقد ساهم ارتفاع الأسعار في اندلاع اضطرابات كان العديد منها عفويا شارك فيها العمال غير منخرطين في النقابات الفرنسية.

وتأكد العمال التونسيون أثر التحركات المذكورة من عنصرية النقابات الفرنسية وعدم اهتمامها بقضاياهم ومطالبهم[1].

كان رد فعل التونسيون على سيطرة المستعمر وكانت الأغلبية ترفضها لأسباب عديدة اقتصادية وغيرها ودينية وأن التعبير على تلك المشاعر التي يكنها التونسيون للنظام الاستعماري الذي فرضت عليهم قد كان يختلف تبعا للظروف والملابسات. فقد كان رد الفعل عنيفا من (1881-1882- إلى 1906-1907)، ووصولا إلى أن أسست نقابات تونسية مستقلة عن النقابات بتونس وصفاقس وقاسب وغيرها (بداية من أكتوبر1924) بتزكية من الحزب الدستوري وبمساعدة وحماس من قبل بعض أعضائه توفيق المداني، الطاهر الحداد. [2]

أما من الجانب الفرنسي ،فلئن كانت جمعية اتحاد الشغل العام الفرنسي ذات النزع الشيوعية تقدم مساندتها للجامعة المحلية فإن بقية الجالية الفرنسية ومن بينها الاشتراكيون كانت على العكس، كما كانت السلطة الاستعمارية تتسقط كثرتها فمنذ الإضرابات الكبرى

[1] نشأة الحركة الوطنية التونسية، ص03.

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، ط الثالثة 1993، ص118

الأول التي شنتها جامعة عموم العملة التونسيون او تبنتها في ردة السلطات الفعل بكل عنف فأوقف محمد علي وأهم الأعضاء المسيرين لجامعة عموم العملة التونسيين.

فقد كانوا يأملون كثيرا من تجمع اليسار الذي وصل إلى الحمك في فرنسا خلال 1924 ويتوقعون منه الشروع في إصلاحات سياسية هامة تتدخل على نظم الحماية في تونس وفقا لما كانوا يطالبون به منذ 1920 فشاركوا بالتنديد بالشيوعيين وتقربوا من المعتدلين وخاصة من الاشتراكيين وذهبوا إلى حد أن طلبوا من العمال التونسيين والانضمام إلى صفوف الجامعة العامة للعمال الفرنسية.

وجراء الاعتداءات الشنيعة نظم الشعب إلى جانب الحزب الدستوري حركة مقاومة فتكونت جمعية سرية توزع النشرات السرية تدعوا أكبر المقاومة ،وفي 23 أوت عقد قادة الشعب مؤتمرا عاما حضره الحزب الدستوري الجديد والقديم وكان نقابات العمال وأساتذة الزيتونة واتحاد التجار وأرباب الصناعات وجمعية الفلاحين والأطباء والصيدلية والمحاسبين وحضر الوزراء السابقون في حكومة[1].

حرص الاتحاد العام منذ تأسيسه على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في التحرر الوطنين وقد انظم إليه العديد من المناضلين في الحزب الحر القديم والجديد وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم باستثناء الشيوعيين، ولم يكشف بذلك.

عرف منتسبيه بأهمية التحرير الوطني وظل يعمل حتى أصبحت الحركة النقابية قادرة على تغيير مجرى الأحداث[2].

[1] الطاهر حداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار للنشر والطباعة، ط 1997، ص 106

[2] سعد توفيق البزار، ص93

حيث تم تشكيل مجلس وطني منتخب انتخابا عاما مكلف إعداد دستور يحدد العلاقات التي ينبغي أن تكون في المستقبل بين تونس وفرنسا،[1] والتي يجب أن تكون تقام على الاحترام المتبادل للمصالح المشروعة للبلدين.[2]

[1] علي بلهوان، تونس الثائرة، القاهرة 1954،ص134–135

[2] علي بلهوان، مرجع سابق، ص135.

المبحث الثاني: الحركة العمالية في المغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي

إن الحركة النقابية في المغرب وأبرزها الاتحاد المغربي للشغل الذي تأسس سنة 1955، ويرتبط بحزب الاتحاد الوطني للقوة الشعبية[1]، قد يتعدى النضال النقابي على العموم من دوره إلى هيمنته على النضال السياسي ،كيف أثر على النضال السياسي وفيه يقع الاهتمام الصرف بالمطالب الاقتصادية وتظهر النقابة وكأنها بديل للحزب السياسي وخاصة إذا أضيفت أكبر المطالب الاقتصادية.

وهنا نجد صراعا بين النقابين والذين يأخذون على عاتقهم مسألة التحريض الذين لن يجدوا الأمر بالسهولة المتوقعة نظر مقابلتهم الطبقة الحاكمة بمجموع من وسائل الضغط وحتى توظيف الإطارات النقابية المنخرطة في الأحزاب السياسية الحاكمة للتأثير على العمل النقابي.

وإن التفاعل بين النضال السياسي والنقابي وفي هذه المرحلة لا يمكن أن تتوقع حدوثه في الفترة الراهنة، ودوما أنسها لعدم وجود أهم عامل وهو الوعي لأن النقابة لا ينبغي أن يقتصر وجودها بالجانب المطلبي فقط وفي كل الظروف بل وجب أن تتعداه إلى ضرورة المساهمة في إسناد وتحقيق التوازن في المغرب الأقصى.

وضرورة وجود مرونة في التفاعل والحفاظ على الدولة هو الحفاظ على ممتلكات العامل وحفاظ هو على العامل هو الحفاظ وضمان سيرورة تطور الدول على المستوى الاقتصادي وتحقيق الاستقرار السياسي والتوازن الاجتماعي. [2]

[1] واليب رضا ،النقابة ودورها في تنمية وعي الطبقة العالية ،رسالة ماستر ،جامعة العربي التبسي سنة 2015م/2016م.

[2] عبيد أحمد ،على درب نضال العمال الجزائريين لتحقيق استقلال النقابي إبان الوجود الاستعماري ،ص1988،ص36.

وعن دور الحركة النقابية في النضال السياسي في المغرب تمتد اتجاهين متضادان مختلفان في توحيد دور الحركة النقابية في النضال السياسي فأول الاتجاهين يركز على ضرورة أن تبتعد النقابات على مجالات العمل السياسي والاستغناء على مشكلات كم تم توضيحه في الفرق بين النضال النقابي والنضال السياسي.

فإن الحركة النقابية لا تستطيع أن تعيش بمعزل عن الحياة السياسية في المجتمع وإنما عليها فقط أن تلتزم في حركتها بالمبادئ القومية وحدها هو الكفيل بأن يجنب الحركة النقابية من ،حيث ساعدت النقابات العمالية هناك على التحول باتجاه الديمقراطية والتحرر من السيطرة الاستعمارية. [1]

إن الاتحاد المغربي للشغل في الحقيقة جاء نتيجة كفاح قامت به الجماهير المغربية داخل حركة التحرر الوطني، من أجل الانعتاق السياسي ،فلم يكن الاتحاد المغربي للشغل عند نشوئه منظمة تدافع فقط عن المطالب المحدودة للطبقة العاملة المغربية ولكنها تساهم تدافع لعنصر أساسي في الكفاح من أجل تحرير الشعب المغربي، كانت تدافع عن حقوق العمال عن طريق مساهمتها في النضالات العامة ،ومن هنا جاءت ضرورة التعاون والتنسيق والالتحام بين الحركة النقابية والحركات الأخرى داخل حركة التحرر الوطني التي كانت تمثل في يسار حزب الاستقلال وجمعية المقاومة وجيش التحرير المغربي . [2]

إن النضال الخاص بالطبقة العاملة المغربية داخل النضال الوطني خلق اتجاها ثانيا يريد أن يجعل من الحركة النقابية عنصرا من العناصر التي تساهم في انعتاق الشعب المغربي وتحرره ،وكانت لا ترى حلا للمشاكل التي يعاني العمال المغاربة من جهة الأجور إلا في إطار إنهاء الاستعمار.

[1] ضياء مجيد الموسوي ،سوق العمل والنقابات العماليين في اقتصاد السوق الحرة، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007/ ص74.

[2] عبد اللطيف المنون، نضرات في التطور التاريخي السياسي للحركة النقابية في المغرب، ص19.

الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث تأثيرها على الحياة السياسية

المبحث الثالث: الدور السياسي والنضال النقابي للاتحاد العام للشغل في البلدين

قبل سنوات قليلة الحرب العالمية الثانية كانت بالمغرب حركة عمالية في حالة تحول تحت ضغط تناقضاتها الداخلية وعلى الخصوص من جراء الصراع الموجود داخلها بين اتجاه استعماري أو شبه استعماري تقوده الأرستقراطية العمالية التي كانت رغم تعاطفها العلني مع الاشتراكية تعمل موضوعيا على تحريك العمال المغاربة في اتجاه يقبل بالنظام الاستعماري الضروري لاستمرار امتيازات هذه الأرستقراطية و لكن النضال خاص بهذه الطبقة العاملة المغربية داخل النضال الوطني في خلق اتجاها ثانيا يريد أن يجعل من الحركة النقابية عنصرا من العناصر التي تسهم في انعتاق الشعب وتحرره.

وفي 1915 توصل المؤتمرون الوطنيون في المؤتمر الرابع إلى فرض المصادقة على ملتمس يقرر فيه المؤتمر تكوين منظمة نقابية مغربية مفتوحة لجميع العمال و مستقلة تمام الاستقلال عن الفرنسية على اساس أن هذه المنظمة ستكون الاداة المثلى لمساهمة فعالة للطبقة العاملة بجانب الجماهير المغربية الاخرى في النضال من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي وكان هذا ملتمسا هو اللبنة الاولى التي ستؤدي الى تكوين الاتحاد المغربي للشغل. [1]

العمل النقابي هو الذي يسيطر على الحياة اليومية للعمال المغاربة أي ذلك التفاعل بين العمل النقابي و نضال الحركة الوطنية و التنظيمات العمالية أبدت تفاعلها الواضح مع الأوضاع السياسية آنذاك،[2] "إلا أنه يمكن القول أن نشوء النقابات في الدول المغاربية كان

[1] محمد الصافي، مرجع سابق، ص2-4.

[2] جمال بوربيع، مرجع سابق، ص22.

محفزا للعمال في المغرب بتأسيس نقابات حيث أن النقابة ظهرت في هذه المجتمعات (الغربية) مع ظهور النظام الرأسمالي والذي من خصائصه الفصل بين الملكية والعمل".

ولكن مع "حلول 1937 تشكل حزب الاستقلال أول نقابة وكانت النقابة العمالية تناضل بالتوازي مع السياسيين، هؤلاء العمال كإنو يعملون في ظروف سياسية صعبة مع العمال فرنسيين لكن مجتمعهم كان يطالبهم بالقيام أدوار أخرى.

وفي 1948عرف المغرب موجة من الاضطرابات مثل اضطراب عمال باطن الارض حيث دام اضراب عمال جرادة 23 يوما، وكذلك عمال خريبكة وشلت الاضرابات الحركة الاقتصادية وعينت حينها فرنسا الجنرال كوال بقمع الإضرابات وتفكيك العمل النقابي الذي أصبح يهدد الاحتلال الفرنسي بسبب تنامي دور الشيوعيون داخله.[1]

وفي أواخر 1954 ثم الافراج على العمال و على مفتعلي أحداث 1952 وتكونت لجنة تنظيم و تطوير الحركة النقابية الحرة بالمغرب، ترأسها الطيب بن بوعزة.

وفي 20 مارس 1955 تحقق أمل كل العمال المغاربة بتأسيس نقابة مغربية مستقلة هي الاتحاد المغربي للشغل بالاتفاق مع الحركة العمالية و حركة المقاومة المسلحة.[2]

[1] ليلى بوطمين، التكوين النقابي في مواجهة التحديات الراهنة، حالة فرع النقابي لمؤسسة سيدار، عنابة، 1992، مجلة العدد5، ص155.

[2] جمال بو ربيع ، مرجع سابق، ص23.

الخاتمة

الخاتمـــــة:

أستنتج:

– الحركة العمالية في تونس والمغرب ودورها في النضال السياسي متميز الشعب وعناصره وتفقدها وتهدد جوانبها لأنه يلقي الضوء على قضية من أهم القضايا في كلا البلدين وعلى مرحلة حساسة من مراحل النضال السياسي باعتبار أن الحركة العمالية حركة ساهمت في النضال السياسي لتحقيق الاستقلال الوطني والأهداف المشتركة بين الحركة الوطنية و الأحزاب السياسية المناضلة والحركة العمالية وكل ما عانته من ظلم من المستعمر الغاشم ،وتأكدها من أن الاستقلال لا يتحقق إلا بالكفاح المشترك وبالنضال السياسي وتلاحم جميع أطراف أعضاء المجتمع من عمال وسياسيين وغيرها من شرائح المجتمع.

ومن خلال دراستنا بالموضوع تستنتج النتائج التالية :

– شهدت تونس والمغرب حركة وطنية حافلة بالنضال السياسي والمسلح قادها وطنيون ضحوا بالغالي والنفيس من أجل أن تعيش تونس حرة مشتقلة.

– ورغم السياسة القمعية من طرف السلطات الاستعمارية واستعمالها لأبشع القمع والتنكيل إلا أنه لم يذل من عزم الحركة الوطنية التي أعدت إلى القيام بعدة مظاهرات واضطرابات رافضة للوجود الفرنسي على أراضيهم.

– رغم قيام السلطات الاستعمارية بتضييق الخناق ونفيهم إلى خارج تونس إلا أن ذلك لم يمنعهم من مواصلة نشاطهم والمطالبة بالاستقلال.

– الاعتماد على الحوار الوطني لمعالجة القضايا وحل الخلافات والنزاعات الداخلية في صفوف الحركة الوطنية وكان الاستقلال ثمرة كفاح اجيال متعددة وبناء الدول واستكمال السيادة.

الخاتمـــــة:

– تعتبر التجربة النقابية في تونس والمغرب من بين التجارب العربية الرائدة وأعرق المنظمات النقابية في الوطن العربي وإفريقيا.

– اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة لموظفين في تونس وفي المغرب الأقصى.

– صلب الاتحاد العام للشغل في تونس خلال مؤتمر1946، مكسبا هاما وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للأجراء

– تنوع النضال التونسي والمغربي أدى إلى ظهور العديد من الكتل العمالية والقوى النضالية أبرزها الاتحاد العام للشغل التونسي والمغربي للشغل .

– مثل الاتحاد العام التونسي للشغل في العديد من المحطات رمز المقاومة والصمود رغم سياسات القمع والاحتواء.

– كان لحشاد مكانة كبيرة في الحركة التحررية ليس في تونس فحسب بل في أوساط أغلب الحركات الوطنية في العالم، وباعتباره اعتقد المستعمر أنه انتصر لكن باغتياله بدأت المقاومة تشتد فرد رد الفعل كانت عنيفة جدا ضد فرنسا.

– لعبت المنظمة النقابية في تونس والمغرب ونضال الاتحاد العام للشغل في تونس والمغرب لم تقتصر على المستوى الوطني فحسب وإنما كان له بعد عالمي.

في تونس اعتبر مؤتمر صفاقس أن الاتفاقيات التوسعية الفرنسية التي تقر بالحكم الذاتي مرحلة هامة في طريق الاستقلال الذي يمثل أسمى غاية لكفاح الحزب، ودعى إلى إنجاز هذا المطلب بروح التعاون وفي اتجاه التطور التاريخي.

الخاتمـــــة:

– لم يكن الاتحاد النقابي في فترة (1946–1956) مجرد للحركة العمالية فقط بل دافع عن حقوق العمال من أجل تحقيق أهدافها المهنية.

– وكذلك نستنتج بأن الحركات العمالية في المغرب الأقصى وتونس بعيدة من الأحداث السياسية التي عاشتها المنطقة آنذاك من صراع ضد القوى الأجنبية المحتلة في تونس أو رفضا للوجود الأجنبي وتدخلاته في الشؤون الداخلية كما في المغرب الأقصى الأمر الذي دفع بالحركات النقابية إلى اللجوء إلى عالم السياسة والاندماج معه وترتب عن ذلك قمع سياسي واعتقالات وتصفية للعديد من القادة النقابيين على أيدي المنظمات الفرنسية كما حدث مع النقابي فرحات حشاد أو على أيدي الأجهزة الأمنية في الحكومات المغربية .

– نستنتج أيضا أن المغرب بعد سنة 1912 عندما بدأ الاستعمار في إحداث قطاعات عمومية لتوطيد نفوذه مثل قطاع الصحة والتعليم والبريد وسياسة فرنسا الجائرة وما عرفت أوضاع فرنسا من تطورات بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914–1918).

– وانعكست هذه الأوضاع على الحركة العمالية المغربية، ما أدى بالدفع العمل النقابي نحو الأمام.

الملاحق

الملاحق

ملحق (1):

نص معاهدة باردو 1881م:

دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس لما كان من غرضها أن يمنعا الى الأبد حدوث قالاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار قد تفقا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين وبناءا على ذلك فإن فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عين جنب الجنرال بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سمو الباي المعظم على البنود الآتية:

البند الأول: أن معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس وقع تأكيدهما وتمديدهما.

البند الثاني: لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها للوصول الى الغرض الذي يقصده الجانبان العالميان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتل القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل ويزول هذا الاحتلال عندما تتفق السلطتان: الفرنسية والتونسية وتقرران معا بأن الإدارة المحلية قد أصبحت قادرة على المحافظة على الاستتباب لأمن.[1]

[1] سعد توفيق، البزار، مرجع سابق، ص157.

البند الثالث: تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كل خطر يمكن أن يهدد ذاته أو عائلته أو يبعث بأمن مملكته.

البند الرابع: تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة التونسية ومختلف الدولة الأوروبية.

البند الخامس: يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهم الجانبين.

البند السادس: يكلف الممثلون والدبلوماسيون و القنصليون لفرنسة في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها وفي مقابل ذلك يلتزم الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية من دون اعلام الدولة الفرنسية والحصول على موافقتها مقدما.

البند السابع: تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحق الإتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسية من شأنها الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.[1]

[1] سعد توفيق، البزار، مرجع سابق، ص158.

البند الثامن: تفرض غرامة حربية على القبائل العصية بالحدود والواحل وتحدد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي مسؤولة عن تنفيذ هذا الإتفاق.

البند التاسع: لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من سلاح تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهد بأن تمنع قطعا ادخال السلاح والذخائر الحربية لجزيرة جربة و مرسي قابس والمراسبي الأخرى.

البند العاشر: سيقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلم الوثيقة المصدق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وقعها محمد الصادق مع الجنرال بريار في 12مايو 1881.[1]

ملحق (2):

نص معاهدة المرسى_1883م

لما كانت عناية الباي المعظم متجه إلى تحسين الاحوال الداخلية بالمملكة التونسية وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من مايو سنة1881 وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموه توثيقآ لعرى المودة بين القطرين

[1] سعد توفيق، البزار، مرجع سابق، ص155.

العامرين، اتفق الطرفان على عقد اتفاق لتحقيق هذا الغرض واعتمد رئيس الجمهورية الفرنسية في ذلك مسيو بييربولس كامبون.

البند الأول: لما كان غرض سمو الباي المعظم ان يسهل للحكومة الفرنسية اتمام حمايتها تكفل بادخال الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار اليها فائدة من ادخلها.

البند الثاني: تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل ودفع الدين المجمد البالغ 125مليون فنك والدين لا يمكن ان يتجاوز 175مليون فرنك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك وقد تعهد سمو الباي المعظم بأن لايعقد قرضآ في المستقبل لحساب المملكة التونسية دون اذن سابق من الحكومة الفرنسية.

البند الثالث: يخصص لسمو الباي المعظم من مداخيل المملكة:

اولآ: المبالغ اللازمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا.

ثانيا: مخصصات لسمو الباي وقدرها مليون من الريالات التونسية أي 1.200.000فرنك وما فضل من ذلك يعني لمصاريف ادارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع: هذه الاتفاقية مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 22مايو سنة1881 فيما يحتاج منها امر تأكيد والتكميل ولا تتغير بها الانظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

البند الخامس: تعرض هذه الاتفاقية على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسليم وثيقة التصديق الى سمو الباي المعظم في اقرب وقت ممكن ايذانآ بصحة ماتقدم حررت هذه الاتفاقية وختمها الموقعان بختميها.

وقعها علي باي مع بولس كامبول في 8يونيو1883[1].

ملحق(3):

صورة الامر الصادر من الحضرة المشيرة الى قاضي المالكية بتونس فيما يتعلق بترخيص رعية فرنسا في شراء العقارات والاملاك بمملكة تونس وذلك في ربيع الثاني 1288هـ/1871م.

بعد الديباجة وبعد فان رعايا الدولة الفرنسية لما كان لايسوغ لهم ان يملكوا ربع العقار بمملكتنا حتى انهم اذ لزمهم ذلك يكتبون رسوم الملك الذي يشترونه باسم انفار التوانسة ظهر لنا من المصلحة تمليكهم اما كانوا اشتروه في الماضي مما ذكر فالعمل ان تنبهوا على العدول بأنه اذا اتاهم احد من رعاا ماذكر وطلب منهم تصحيح رسم ملك المشتري باسم انفار توانسة باسمه وخص التونسي المكتتب باسمه الرسم ورضي تحويله باسم الاجنبي المذكور فانهم لايمنعوه من ذلك ويصححونه له على الوجه الشرعي مع اعتبار ما يلزم في ذلك من كتب اعتراف المباح لهم في ذلك والسلام.

وكتب في العشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين ومئتين وألف [2].

[1] سعد توفيق، البزار، مرجع سابق، ص156..
[2] سعد توفيق، البزار، مرجع سابق، ص157..

ملحق(4):

الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري والزعيم الأكبر في الحركة الوطنية.

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 133.

ملحق(5):

المغفور له الزعيم علي باش حامبه

1- الحبيب نامر، مرجع سابق، 85.

ملحق(6):

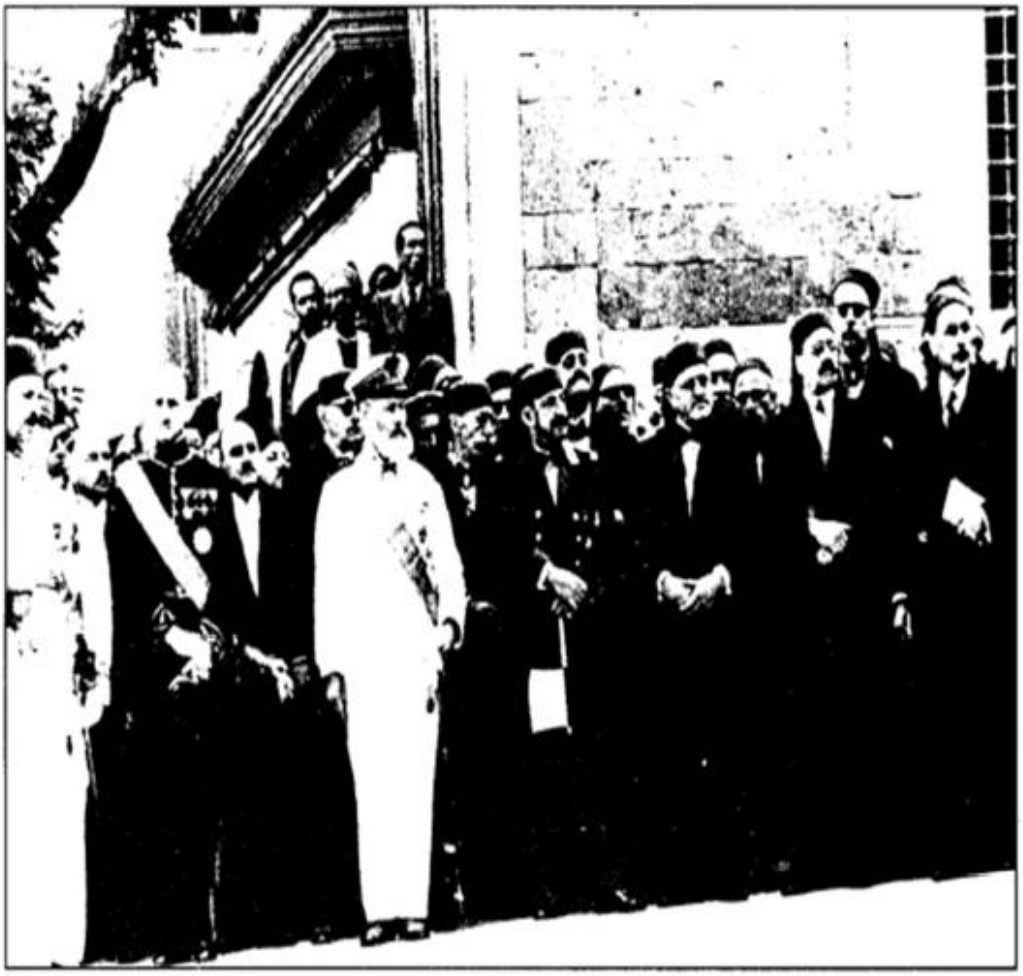

حفل اعتلاء المنصف باي العرش الحسيني (19 جوان 1942) ويظهر على يمينه ولي العرش لمين باي ثم المقيم العام الأميرال بيار إستيفا (Pierre Esteva).

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 115.

ملحق(7):

يظهر في الصورة الزعيم الحبيب بورقيبة على يمين بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي إثر لجوئه إلى القاهرة في ماي 1947
كما يظهر في أقصى يمين الصف الثاني المناضل الدكتور الحبيب ثامر مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 119.

ملحق(8):

الـزعيم النقـابي الخالد فرحات حشاد الذي اغتيل سنة 1954 على يد عصابة « اليد الحمراء » الفرنسية في تونس.

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 137.

ملحق(9):

صورة الوفد العربي في الأمم المتحدة
ومن أعضائه صالح بن يوسف والباهي الأدغم وعلال الفاسي (1953)

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 153.

ملحق(10):

الديوان السياسي برئاسة الحبيب بورقيبة
– مؤتمر صفاقس 15 نوفمبر 1955

1– خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 172.

ملحق(11):

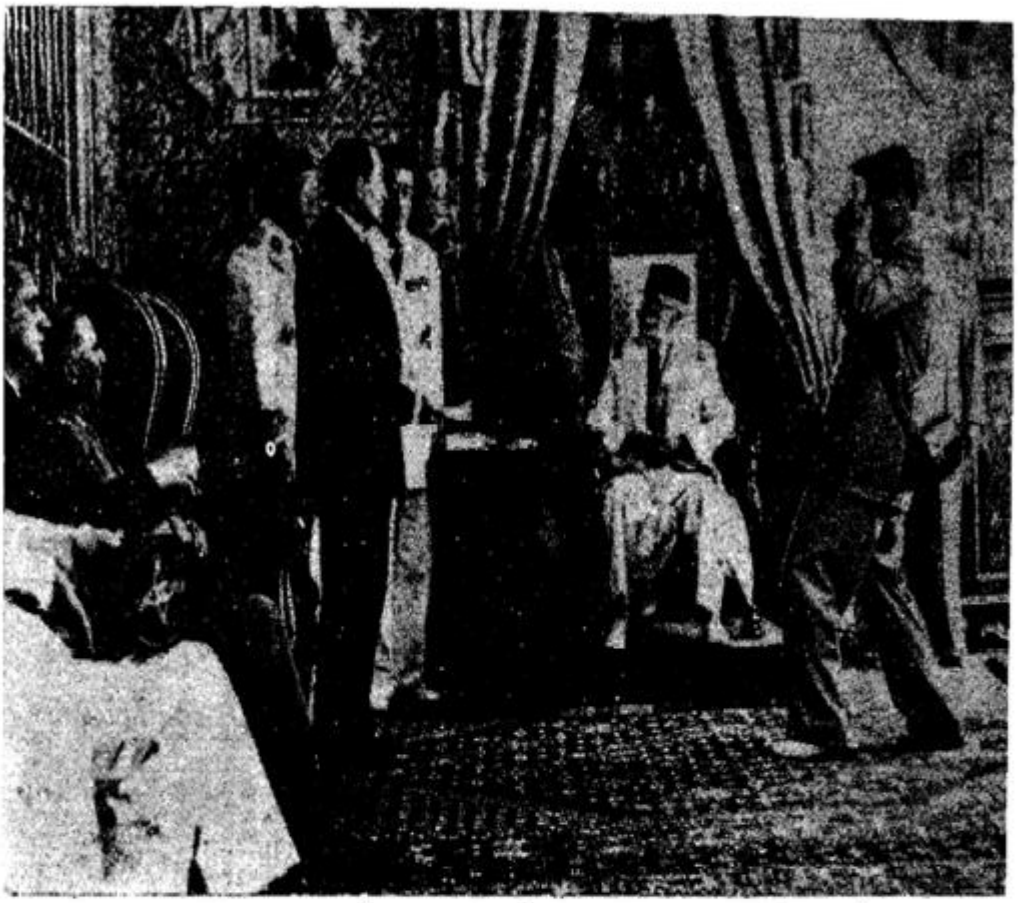

الرئيس الفرنسي منداس فرانس يعلن أمام الباي محمد الأمين بقصر قرطاج عن اعتراف حكومته باستقلال تونس الداخلي

(31 جويلية 1954)

(وزارة الإعلام)

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 650.

ملحق(12):

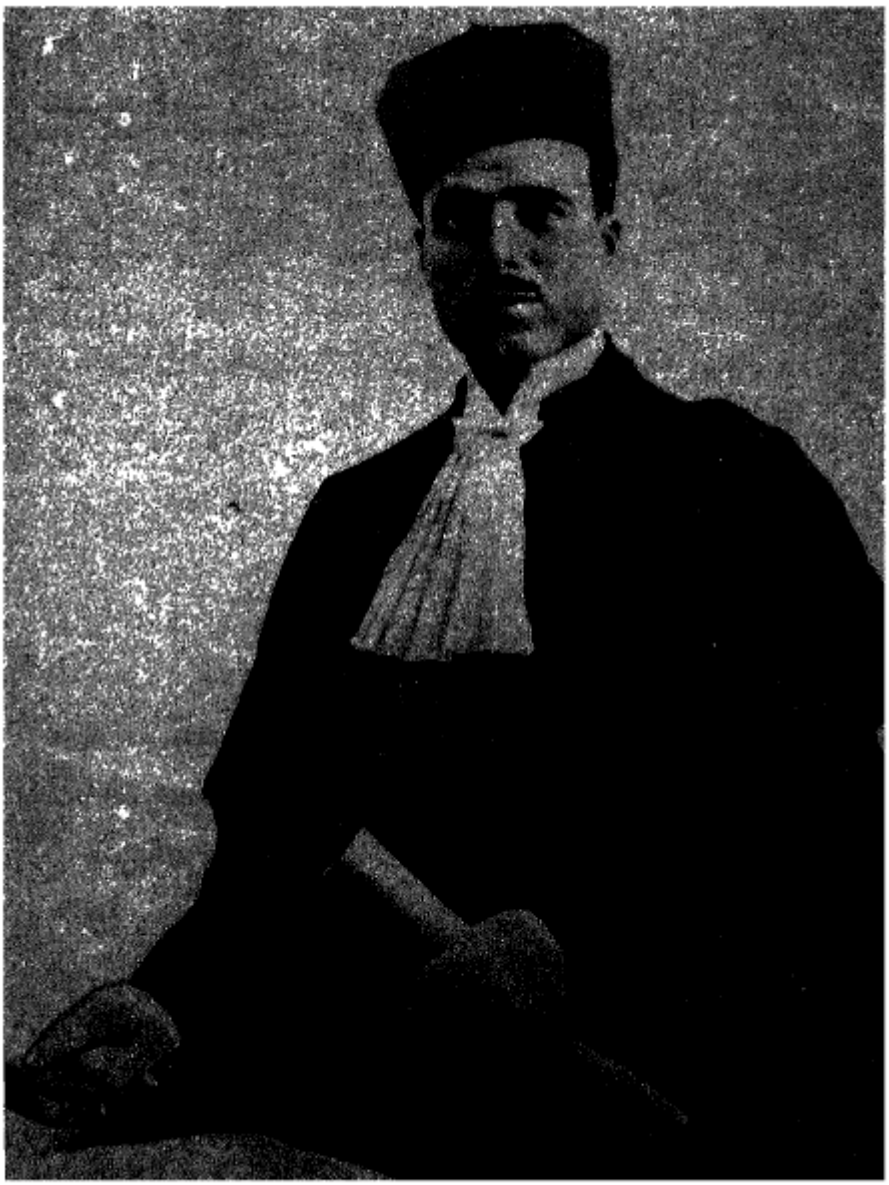

المحـامي الشاب الحبيب بورقيبـــة .

1

ملحق(12):

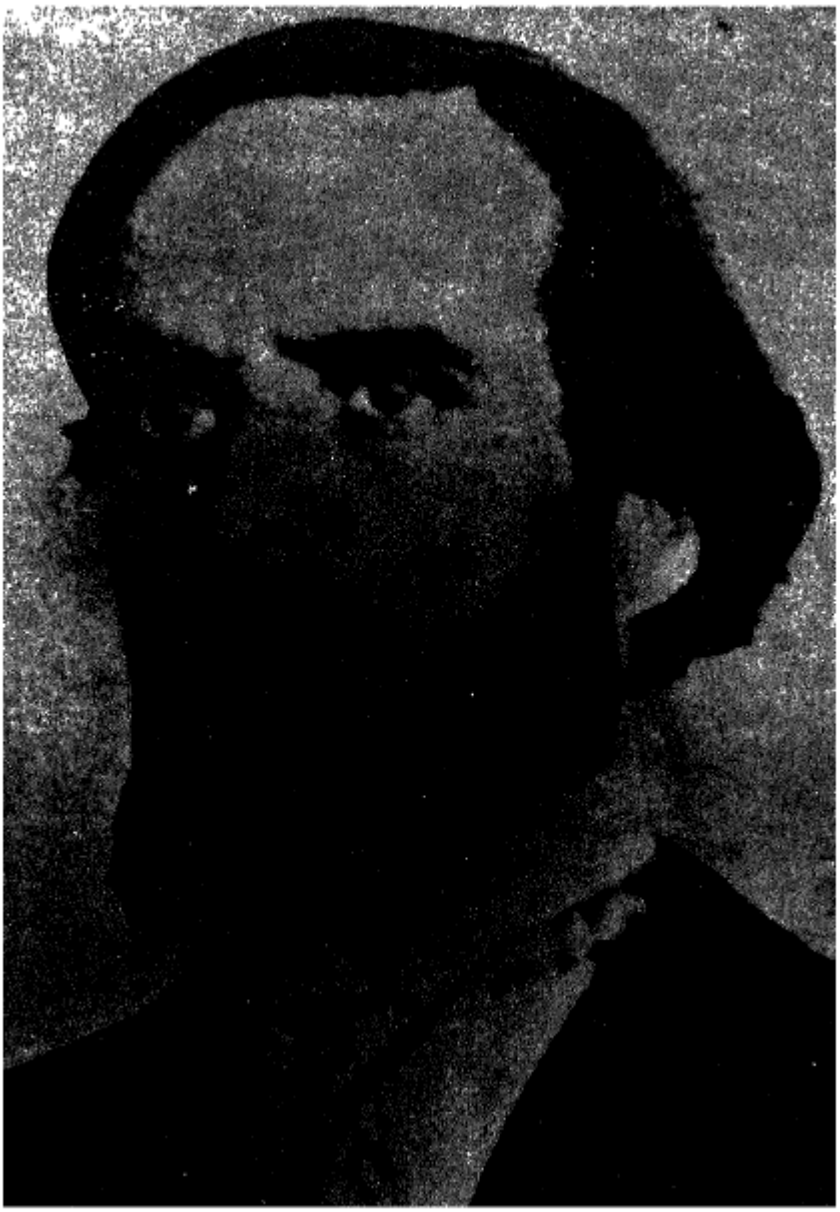

صورة الزعيم الحبيب بورقيبة حينما كان معتقلا ببرج البوف (1934 ـ 1936)

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق، ص539.

1

ملحق(13):

مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947)

[1] أحمد القصاب، مرجع السابق، ص551.

1

ملحق(14):

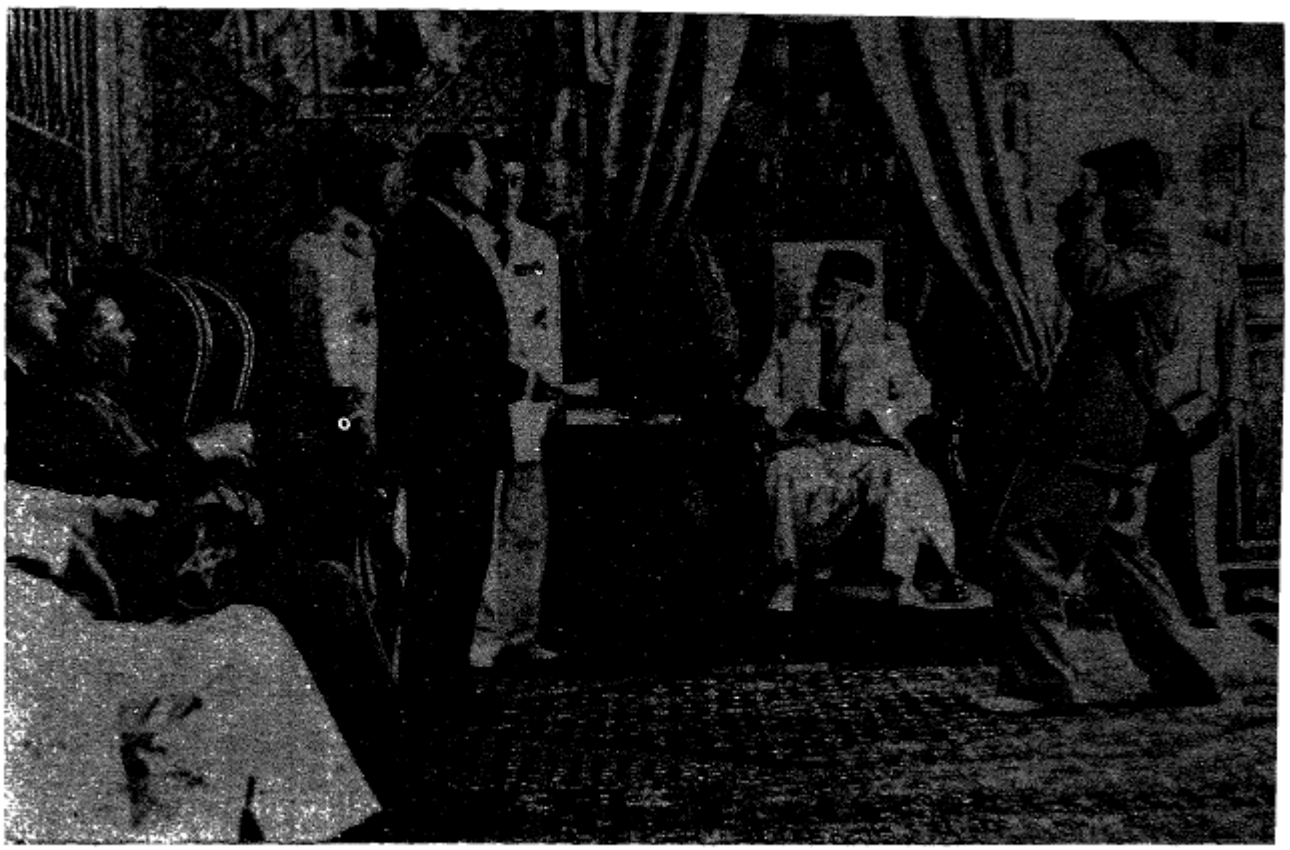

الرئيس الفرنسي منداس فرانس يعلن أمام الباي محمد الأمين بقصر قرطاج عن اعتراف حكومته باستقلال تونس الداخلي
(31 جويليـــة 1954)

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق، ص606.

ملحق(15):

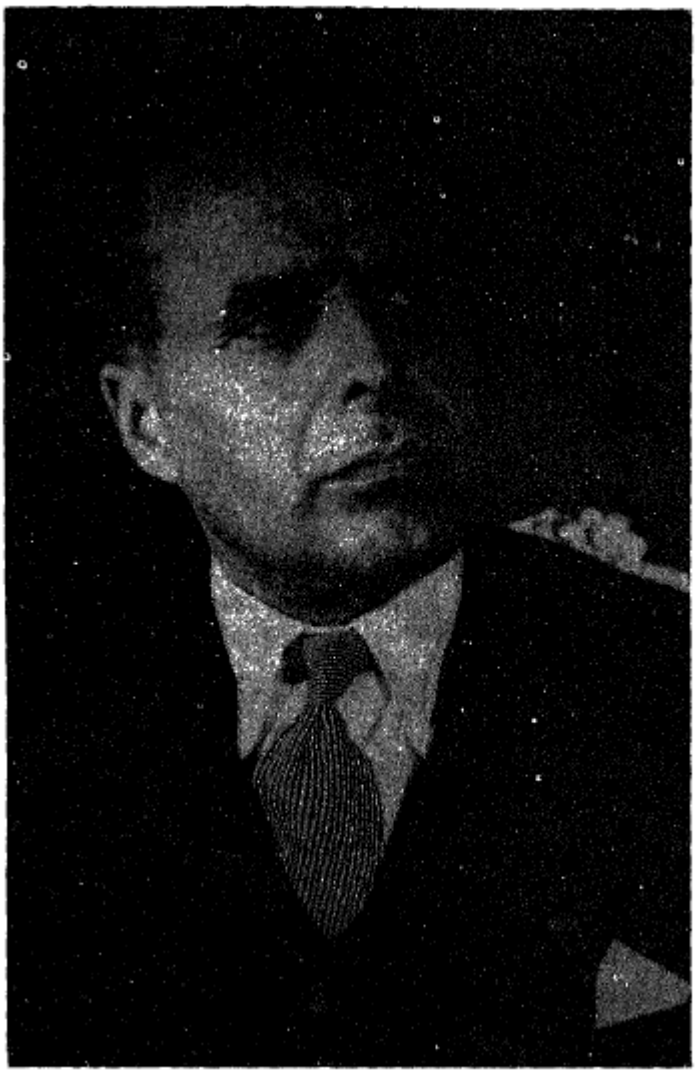

صورة الرئيس الحبيب بورقيبة في سنة 1956 .

1

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق، 658.

البيبلوغرافيا

الببليـــوغرافيا

أولا: المصادر

1- ثامر الحبيب، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.
2- بلهوان علي، تونس الثائرة، القاهرة، 1954.
3- حداد طاهر، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار صامد للنشر والطباعة.
4- هوب جيرهارد، دراسة، تر: عمامي المنهجي محمد.
5- المشهداني مؤيد محمود، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، 2011.
6- الشريف الهادي محمد، تاريخ تونس، ط3، 1993.

ثانيا: المراجع

1- توفيق بزار سعد، الحركة العمالية في تونس، ط1، 1434هـ-1013م.
2- حسن لولب حبيب، تونسيون والثورة الجزائرية، الجزء 1، دار النشر 2009.
3- قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر، 1881-1956، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986.
4- الشاطر خليفة، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الإستقلال.
5- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1881-1956، ط 2، دار المعرفة للطباعة والنشر، سوسة، 1975.
6- منصور محمد حسين، قانون العمل، دار الجامعة الجديدة، مصر 2007.
7- مبروك ممدوح، دور الحركات العمالية في دعم الديمقراطية، ط1، القاهرة.
8- عبيد أحمد، على درب النضال العمال الجزائريين لتحقيق الإستقلال النقابي ابان الودود الإستعماري 1988.
9- مجيد الموسوي ضياء، سوق العمل والنقابات العمالية في مسار السوق الحرة، 2007.
10- محمد الأمين محمد، عبد الرحمان محمد، المقيد في تاريخ المغرب، دار البيضاء.
11- قطامش ربحي، القانون وحرية التنظيم النقابي، مركز الديمقراطية وحقوق العالمي، ط1، 2000.
12- الشريف الهادي محمد، تاريخ تونس، ط3، 1993.

13- عبد الفتاح عبد الكافي اسماعيل، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية.
14- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الأساسية والإجتماعات، مصر 1996.
15- داهش محمد علي، المغرب في مواجهة الإحتلال الإسباني، المنطلقات والأهداف.
16- محمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1994م .

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- رايس رضا، النقابة ودورها، في تنمية وعي الطبعة العاملة رسالة ماستر جامعة العربي بن مهيدي، تبسة.
2- بوربيع جمال، سيكولوجية الحركات العمالية، رسالة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحي 2015م-2016م.
3- عبد العزيز القطعاني فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937.
4- لصواني عبد القادر، تطور العمل النقابي في الجزائر، رسالة ماستر في تخصص علوم سياسية تخصص تنظيم سياسي واداري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014-2013.
5- جراية عزيزة، نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال افريقيا (1919-1929)، رسالة ماستر 2013م-2014م.

رابعا: الدوريات:

1- الصافي محمد، دراسات ملامح النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني.
2- المنوني عبد اللطيف، نظرات في التطور التاريخي السياسي للحركة النقابية في المغرب، ع3، 4، 9أفريل 2017.
3- توفيق محمد، الحركة النقابية والمغربية وأهم الدروس المستخلصة منها 10، 11، 2010.
4- الحسين آمال، الحركة العمالية والنقابية ودور التيار المغربي، 2008/01/13.

5- مدونة العياري مختار، جريدة الشعب، الأحد 04 فيفري 46=16.

6- نشأة الحركة الوطنية التونسية.

7- المنوني عبد اللطيف، نشوء وتكوين الطبقة العاملة في الميدان، مجلة الطريق، العددان 3-4، جوان 1980.

8- فاروخ عمر، وثيقة المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961.

9- بوطمين ليلى، التكين النقابي في مواجهة تحدايات الراهنة، حالة فراغ النقابي في مؤسسة سدار، عنابة 1992، مجلة العدد 5.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الفهـــــرس
شكر .....
الإهداء .....
قائمة المختصرات.....
مقدمة.....أ-و
الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى .....
المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى.....8
المبحث الثاني: الحركة الوطنية في تونس.....10
المبحث الثالث: النضال السياسي والحركة العمالية في تونس.....12
الفصل الثاني: الحركة العمالية في المغرب والنضال السياسي .....
المبحث الأول: الحركة الوطنية في المغرب الأقصى.....16
المبحث الثاني: النضال السياسي في المغرب الأقصى.....18
المبحث الثالث: الحركة العمالية في المغرب الأقصى 26
الفصل الثالث: الحركة العمالية في تونس والمغرب الأقصى من حيث تأثيرها على حياة السياسية
المبحث الأول: الحركة العمالية ودورها في النضال السياسي في تونس.....31
المبحث الثاني: الحركة العمالية في المغرب الأقصى ودورها في النضال السياسي في المغرب الأقصى.....36
المبحث الثالث: الدور السياسي والنضال النقابي للإتحاد العام للشغل في البلدين.....38
الخاتمة.....41
الملاحق.....45
البيبليوغرافيا.....49
فهرس المحتويات.....68